MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE

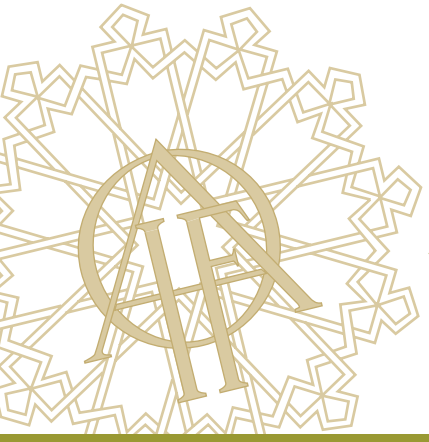

ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 45 (2011), p. 361-372

Aḥmad ʿAbd Al-Rāziq, Aḥmad Al-Šawkī

Aḍwāʾ ǧadīda ʿalā kaʾs al-amīrʿAbd al-Ṣamd b. ʿAlī. أضواء جديدة على كأس الأمير عبد الصمد بن على

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711622 *BIFAO 126*
9782724711059 *Les Inscriptions de visiteurs dans les Tombes thébaines* Chloé Ragazzoli
9782724711455 *Les émotions dans l'Égypte Ancienne* Rania Y. Merzeban (éd.), Marie-Lys Arnette (éd.), Dimitri Laboury, Cédric Larcher
9782724711639 *AnIsl 60*
9782724711448 *Athribis XI* Marcus Müller (éd.)
9782724711615 *Le temple de Dendara X. Les chapelles osiriennes* Sylvie Cauville, Oussama Bassiouni, Matjaž Ka?i?nik, Bernard Lenthéric
9782724711707 *????? ?????????? ??????? ???? ?? ???????* Omar Jamal Mohamed Ali, Ali al-Sayyid Abdelatif
??? ???? ?? ??????? ??????? ?? ???????? ???????? ????????????
?????????? ????????? ?????? ?????? ?? ??? ??????? ?????:

© Institut français d'archéologie orientale - Le Caire

أحمد عبد الرازق أحمد – أحمد الشوكي

أضواء جديدة
على كأس الأمير عبد الصمد بن على

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بكأس زجاجي مخروطي الشكل، عثر عليه فى حفائر مدينة الفسطاط عام ١٩٦٢م[١]، اصطلح على تسميته بكأس الأمير عبد الصمد بن على[٢]، يبلغ ارتفاعه حوالي ٥ ,٩ سم، بينما يبلغ قطر حافته حوالي ٥ ,١٣ سم[٣]، ويتميز هذا الكأس بأن زخارفه نفذت بمادة البريق المعدني، إذ يزين قاعدته الداخلية رسوم لوريدات متتالية فى شكل دائري، بينما يزينه من الخارج زخارف نباتية محصورة داخل شريطين أحدهما عريض به رسوم أوراق نباتية من تسع شحمات، يعلوه شريط ضيق يزينه فرع نباتي متموج، يعلوهما شريط ثالث يزين حافة الكأس به كتابات كوفية بسيطة نصها «بسم الله الرحمن [الرحيم مما امر الاميـ]ر عبد الصمد بن على أصلحه الله واعز نصره» [٤].

والجدير بالذكر أن سكانلون عندما نشر هذا الكأس لأول مرة أرخه بعام ١٥٥هـ/ ٧٧٢م، استناداً على اسم الأمير عبد الصمد بن على الذى ورد ضمن الكتابات المنقوشة على الكأس، وذكر أن هذا الأمير كان والياً على مصر لمدة شهر واحد فقط فى هذا العام، من قبل ثانى الخلفاء العباسيين أبو جعفر المنصور[٥]. وقد سار على درب سكانلون العديد من الباحثين في مجال الفنون الإسلامية[٦].

١. يرى سكانلون أن هذا الكأس من التحف الرئيسية التي تم العثور عليها فى هذا الموسم، كما اعتبره أحد أهم التحف في تاريخ الفن الإسلامي. انظر: Scanlon, "Fustat Expedition Preliminary Report, part I", p. 105

٢. رقم السجل ٢٣٢٨٤.

٣. Wilson, *The Arts of Islam*, p. 136

٤. Wilson and Scanlon, *Fustat Glass*, p. 110

كان ويلسون قد قرأ النص كالتالي «بسم الله الرحمن [الرحيم امـ]ر عبد الصمد بن على أصلحه الله واعز نصره». انظر: Wilson, *The Arts of Islam*. بينما ذكر كل من أحمد عبد الرازق وعبد الناصر ياسين أن النص هو «الأمير عبد الصمد بن على اصلحه الله وأعز نصره». انظر: أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية، ص ٢١٢؛ عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية، ص ٦٦٦. على حين قرأها محمد عباس على النحو التالي «بسم الله الرحمن الرحيم عبد الصمد بن على أصلحه الله».انظر: محمد عباس، منارة الفنون والحضارة الإسلامية، ص ١٠٨.

٥. Scanlon, "Fustat Expedition Preliminary Report, part I", p. 105

٦. انظر على سبيل المثال لا الحصر: عبد الرؤوف على يوسف، دراسة فى الزجاج المصري، ص ٦٥٥؛ Wilson, *The Arts of Islam*, p. 136؛ أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية، ص ٢١٢؛ عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية، ص ٦٦٦؛ محمد عباس، منارة الفنون والحضارة الإسلامية، ص ١٠٨.

AnIsl 45 (2011), p. 361-372 ' Aḥmad ʿAbd Al-Rāziq, Aḥmad Al-Šawkī
Aḍwāʾ ǧadīda ʿalā kaʾs al-amīrʿAbd al-Ṣamd b. ʿAlī. أضواء جديدة على كأس الأمير عبد الصمد بن على
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

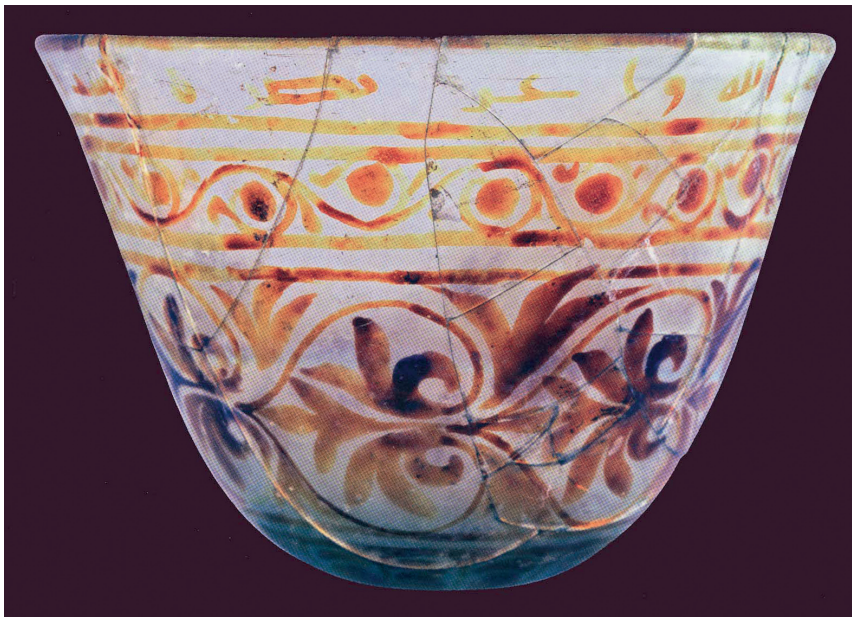

اللوحة رقم (١). كأس الأمير عبد الصمد بن على– متحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وبالبحث والتنقيب فى متون المصادر التاريخية التى أشارت إلى ولاة مصر زمن الدولة العباسية تبين أنها تخلو تماماً من أية إشارة إلى اسم الأمير عبد الصمد بن على باعتباره والياً على مصر فى العام المذكور، الأمر الذي تنبه إليه كل من ويلسون وسكانلون مؤخراً، فعادا واعترفا منذ عدة سنوات بعدم صحة هذا الرأي[٧]، وأكدا أن عبد الصمد ابن على كان أحد قادة الجيش العباسي الذى طارد مروان بن محمد أخر خلفاء بنى أمية حتى مصر، إلى أن تم القضاء عليه وقتل فى أبو صير الملق، كما أشارا أيضاً أنه كان والياً على مكة والمدينة والبصرة[٨].

والجدير بالذكر أنه على الرغم من تراجع كل من سكانلون و ويلسون عن رأيهما بصدد كون عبد الصمد بن على أحد ولاة مصر فى عام ١٥٥هـ / ٧٧٢م، وهى المعلومة التى استندا عليها فى تأريخ الكأس ونسبته إلى هذا العام – إلا أنه فاتهما إعادة تأريخ الكأس بل تركا الأمر معلقاً؛ لذا سنحاول من خلال هذا البحث إعادة تأريخ هذا الكأس الذي يرتبط بدرجة كبيرة بحياة وشخصية الأمير عبد الصمد بن على؛ وذلك من خلال استعراض ترجمة هذا الأمير للتوصل إلى التاريخ الصحيح الذي يمكن نسبة هذا الكأس الزجاجي إليه، نظراً لأهميته بالنسبة لظهور أسلوب الزخرفة بمادة البريق المعدنـى على الزجاج.

ويجب التأكد فى البداية من شخصية الأمير عبد الصمد بن على المنقوش اسمه على هذا الكأس، وكذا التثبت من عدم وجود شخص آخر يحمل هذا الاسم، لعدم حدوث الخلط والارتباك أثناء تتبع تاريخ حياة هذه الشخصية التي صنع من أجلها الكأس موضوع البحث.

أسفر البحث والتنقيب فى المصادر التاريخية عن العثور على أربع شخصيات تحمل اسم عبد الصمد بن على، ثلاث منهم كانوا من بين الفقهاء ورجال الدين البعيدين تماماً عن أمور السياسة والحكم والإمارة[٩]،وشخص واحد فقط هو الذي تولى الإمارة وتلقب بها ونعنى به الأمير عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[١٠]، عم الخليفتين السفاح وأبو جعفر المنصور[١١]، وكان أقعد العباسيين نسباً وسناً[١٢].

وتُحدِثُنا المصادر التاريخية أنه ولد بالحميمة[١٣]، وقيل أيضاً بالبلقاء[١٤]، واختلفت المصادر كذلك بصدد سنة ولادته، إذ يذكر الخطيب البغدادي أنه ولد في عام ١٠٤هـ / ٧٢٢-٧٢٣م[١٥]، على حين رجح ابن كثير أن ولادته

٧. أرجع سكانلون هذا الخطأ إلى اعتماده على زامباور الذى ذكر أن عبد الصمد بن على كان حاكماً لمصر لشهر واحد فى الفترة من شوال١٥٥هـ/ ٥ سبتمبر – ١٣ أكتوبر ٧٧٢م، انظر: Wilson and Scanlon, *Fustat Glass*, p. 110.؛ زامباور، معجم الأنساب، ص ٣٩.

٨. Wilson and Scanlon, *Fustat Glass*, p. 110

٩. الأول هو عبد الصمد بن على بن محمد بن مكرم بن حسان الوكيل المعروف بالطستي. انظر: ابن ماكولا، الإكمال، ج ٥، ص ٢٦٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٢٩٠. أما الثاني فهو عبد الصمد بن على بن عيسى بن على بن الحكم بن رافع بن سنان أبو أيوب الأنصاري ثم الزرقي المدني. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٢٤٠؛ أما الثالث فيلقب بأبي الغنائم عبد الصمد بن على بن محمد بن المأمون. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص ١٨٥؛ ابن تيمية، علوم الحديث من مجموع الفتاوى، ج ١٨، ص ٢١٢.

١٠. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٠.

١١. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٦.

١٢. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٣٧.

١٣. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٠، والحميمة هى بالبلقاء من أرض الشام. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١١، ص ١٤٩.

١٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٢٩-١٣٠.

١٥. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٣٧.

كانت في سنة «... خمس ومائة أو ست ومائة ...» [١٦]، وأمه أم ولد[١٧]، وذلك في الوقت الذي يشير الطبري إلى أنه ولد فى «...رجب سنة ست ومائة ...» [١٨] والحق أن هذا المؤرخ يعد أول من تعرض لشخصية عبد الصمد بن على، فقد روى فى حوادث سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩-٧٥٠ م عند حديثه عن انتقال أبى العباس – أول الخلفاء العباسيين – إلى الكوفة أثناء مرحلة الدعوة إلى الخلافة العباسية، حيث كان عبد الصمد بن على ضمن آل بيته المصاحبين له، فروى ما نصه «... فشخص أبو العباس عند ذلك ومن معه من أهل بيته؛ منهم عبد الله بن على بن محمد وداود بن عيسى، وصالح وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو على ... حتى قدموا على الكوفة ...»[١٩]، الأمر الذي يؤكد على مشاركة عبد الصمد بن على فى الدعوة للخلافة العباسية والتمكين لها.

فقد قام بدور كبير وفعال فى قتال الأمويين والقضاء عليهم إلى جانب أخويه عبد الله بن على وصالح؛ إذ كان أخوه عبد الله بن على قائداً للجيش الذى هزم مروان بن محمد، أخر خلفاء بنى أمية، فى موقعة الزاب عام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م[٢٠]، كما أرسله الخليفة أبا العباس على رأس أربعة آلاف جندي مدداً لمعاونة أخيه عبد الله بن على، ثم لحق بهما أخوهم صالح بن على فى ثمانية آلاف جندي لإحكام الحصار حول دمشق إذ يقول الطبري «... ثم سار عبد الله بن علي، فنزل علي الباب الشرقي، ونزل صالح بن علي علي باب الجابية، وأبو عون على باب كيسان، وبسام على باب الصغير، وحميد بن قحطبة على باب توما، وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس – وفي دمشق الوليد بن معاوية – فحصروا أهل دمشق والبلقاء ...» [٢١].

ويؤكد أهمية الدور الذي لعبه عبد الصمد فى تأسيس وقيام الدولة العباسية ما قام به أيضاً فى نفس العام من محاولة القضاء على الفتنة التى قام بها أبو الورد الذي شق عصا الطاعة على العباسيين، ودعا لذلك فى قنسرين وما حولها[٢٢]، بل وكون جيشاً لمحاربة عبد الله بن على، فما كان من الأخير إلا أن «... وجّه أخاه عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف من الفرسان ممن معه؛ فناهضهم أبو الورد، ولقيهم فيما بين العسكرين، واشتجر القتل فيما بين الفريقين وثبت القوم، وانكشف عبد الصمد ومن معه، وقتل منهم يومئذ ألوف ...» [٢٣]. الأمر الذي دفع عبد الله بن على إلى التحرك لنجدة أخيه عبد الصمد حيث نجح فى القضاء نهائياً على جيش أبو الورد وتثبيت أركان الخلافة العباسية فى بلاد الشام[٢٤].

١٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٦.
١٧. ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص١١٨ ، ومن المعروف أن أمه هى كثيرة التى ذكرها عبد الله بن قيس فى شعره إذ قال:
عاد له من كثيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٢٩-١٣١.
١٨. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨، ص ٨٧.
١٩. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٢٣.
٢٠. لمزيد من التفاصيل حول موقعة الزاب انظر: أمينة البيطار، تاريخ العصر العباسي، ص٣٧-٣٩.
٢١. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٤٠.
٢٢. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٤٣.
٢٣. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص٤٤٤ ؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٦٢.
٢٤. لمزيد من التفاصيل حول فتنة أبو الورد انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٤٣-٤٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٦١-٦٢.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وعقب وفاة الخليفة أبى العباس السفاح انتقلت الخلافة إلى أخيه أبى جعفر المنصور فى١٣ ذي الحجة ١٣٦هـ / ١١يونيو٧٥٤م[٢٥]، فما كان من عبد الله بن على هذا إلا أن شق عصا الطاعة فى عام ١٣٧هـ / ٧٥٤م، ودعا لنفسه بالخلافة، بل وقام بتنصيب أخيه عبد الصمد بن على ولياً للعهد[٢٦].

ولكن الأمر انتهى بهزيمتهما أمام جيش أبو مسلم الخرساني الذى أرسله الخليفة أبو جعفر المنصور[٢٧] «... ومضى عبد الله بن علي وعبد لصمد بن علي؛ فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه الخليفة أبو جعفر، وأما عبد الله بن علي فأتى سليمان بن علي بالبصرة، فأقام عنده ...»، ثم قبض عليه وحبسه، ويقال أنه قتل فى محبسه عام ١٤٧هـ / ٧٦٤م[٢٨].

وعقب هذه الأحداث اتخذت حياة عبد الصمد منحنى جديداً، حيث ابتعد تماماً عن الساحة السياسية والعسكرية، حتى رضي عنه الخليفة أبو جعفر المنصور وعهد إليه بإمرة مكة فى شوال عام ١٤٦هـ/ نوفمبر٧٦٣م، وبقى والياً عليها حتى «... عزله عنها فى شوال سنة تسع وأربعين ومائة ...» [٢٩]. ثم عاد وعهد إليه بإمرة المدينة[٣٠] فى عام ١٥٥هـ / ٧٧٢م[٣١]، كما تقلد أيضاً إمرة موسم الحج فى السنة نفسها[٣٢]. وقد ظل عبد الصمد والياً على المدينة حتى عزله عنها الخليفة المهدي فى عام ١٥٩هـ / ٧٧٥م-٧٧٦[٣٣].

٢٥. زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٢.

٢٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص١٢٩- ١٣٠. يذكر الطبري أن سبب ذلك أن أبا العباس رأى أن يقود الجيش الذى سيطارد مروان بن محمد أحد رجال بنى العباس، وحين اجتمع بهم أعلن أن لهم أن من سيقود الجيش ستكون له الخلافة من بعده، وتطوع عمه عبد الله بن على لهذه المهمة الجسيمة، ولكن أبا العباس لم يف بهذا الوعد، حيث عهد بالخلافة من بعده إلى أخيه أبى جعفر، ومن بعده لابن أخيه عيسى بن موسى. لمزيد من التفاصيل انظر: تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٧؛ أمينة البيطار، تاريخ العصر العباسي، ص ٩٥.

٢٧. Lassner and Bonner, *Islam in the Middle Ages*, p. 139-140

٢٨. لمزيد من التفاصيل انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص٤٧٨- ٤٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٧٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٦؛ إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي، ص ٣٥؛ Kennedy, *The Early Abbasid Caliphate*, p. 46-57

٢٩. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٨؛ ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج٢ ، ص ٢٣؛ زامباور، معجم الأنساب، ص ٢٨. الذي يذكر أن المنصور كاد أن يقتله أثناء ولايته على مكة؛ وذلك لأنه تباطئ فى قتل سديف أحد الذين خرجوا على المنصور بمكة، لمزيد من التفاصيل انظر: العقيلى، الضعفاء الكبير، ج ٢، ص ١٨١.

٣٠. يحدثنا ابن عساكر أنه وقت أن كان عبد الصمد والياً على المدينة قام بعمل جليل عام الجرفة كما جاء على لسانه «... استصرخ الناس على موتاهم عام الجرفة فخرجت وخرج الناس فأتيت قبر عمى حمزة عليه السلام وقد كان السيل يكشفه فاستخرجته من قبره وعليه النمرة التى كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها والإذخر على قدميه فوضعت رأسه فى حجري فكان كهيئة الرجل فأمرت بالقبر فأعمق وضعت عليه أكفانا وأعيد الى حفرته ...» تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٥٠.

٣١. الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٢٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٣١؛ مع ملاحظة أن عبد الصمد بن على واجه الكثير من العقبات أثناء ولايته على المدينة مع بعض رجال الدين والتابعين أمثال الأوزاعي وسفيان الثوري. لمزيد من التفاصيل انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ١٥٨؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ١، ص ١١١-١١٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٥.

٣٢. انفرد كل من ابن عساكر وابن خلكان بالإشارة إلى أن عبد الصمد حج بالناس عام ١٥٠هـ/ ٧٦٧م. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٦، ص ٢٤٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٩٥-١٩٦.

٣٣. زامباور، معجم الأنساب، ص ٣٩. يذكر ابن عساكر أنه عزل فى سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م. انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٧.

وأشارت المصادر أيضاً إلى تولية عبد الصمد إمرة الجزيرة بعد ذلك وظل والياً عليها حتى دخلت «... سنة ثلاث وستين ومائة / ٧٧٩م، فيها عزل محمد المهدي عبد الصمد بن على عن إمرة الجزيرة وولاها زفر بن عاصم الهلالي ...»[٣٤]

ويبدو أنه تولى بعد ذلك إمرة دمشق[٣٥] وبقى زمناً حتى حدثت القلاقل بها «... وكثر القتل بين اليمانية والقيسية، وعزل عبد الصمد بن على عن دمشق، وقدم إبراهيم بن صالح عاملاً ...»[٣٦]، وكان ذلك فى عام ١٧٥هـ / ٧٩١م[٣٧].

ويفهم من المصادر أيضاً أن الخليفة هارون الرشيد عهد إليه بالحج للمرة الثانية فى عام ١٧١هـ / ٧٨٧م، أي فى نفس العام الذي حجت فيه الخيزران أم الخليفة هارون الرشيد[٣٨].

وتعد إمرة البصرة آخر المناصب التي شغلها عبد الصمد بن على حيث «... ولاه الخليفة هارون الرشيد البصرة، وعزل عنها فى شوال سنة ثمان وسبعين ومائة / ديسمبر٧٩٤-٧٩٥م، واستخلف مالك بن على الخزاعي ...»[٣٩]، ومن المرجح أنه تولى إمرة البصرة عقب عزله عن مدينة دمشق فى عام ١٧٥هـ / ٧٩١م.

ويستشف من المصادر التاريخية مدى المكانة التي حظى بها عبد الصمد بن على بين أبناء البيت العباسي[٤٠]؛ إذ كان يعد من مشايخ بنى العباس، فقد ذكرت المصادر أكثر من مرة أنه كان واحداً من أعضاء مجلس الخليفة[٤١]، وكان

٣٤. ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٤٥. لا نعرف على وجه الدقة متى تولى عبد الصمد بن على إمرة الجزيرة، والراجح أنه قد تولى إمرتها عقب عزله عن المدينة فى عام ١٥٩هـ / ٧٧٥م.

٣٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص١٢٩- ١٣٠. مع ملاحظة أن تاريخ توليه إمرة دمشق غير معلوم على وجه الدقة.

٣٦. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٤.

٣٧. جدير بالذكر أنه بالرجوع إلى قائمة حكام مدينة دمشق التى أوردها زامباور، وجد أن بها فجوة فى الفترة من عام ١٣٦هـ / ٧٥٣م الذى تولى فيه إمرتها عبد الوهاب بن إبراهيم، وحتى عام ١٧٥هـ / ٧٩١م وهو العام الذى تولى فيه إبراهيم بن صالح بن على إمرة دمشق، ولم يذكر زامباور مطلقاً أن عبد الصمد هو من تولى دمشق بين عبد الوهاب بن إبراهيم وبين إبراهيم بن صالح. زامباور، معجم الأنساب، ص٤٣. لذا يرجح أن عبد الصمد بن على تولى إمرة دمشق فى وقت ما عقب عزله عن الجزيرة فى عام ١٦٣هـ/ ٧٧٩م حتى عزل عن دمشق فى عام ١٧٥هـ / ٧٩١م.

٣٨. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٦؛ ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٦٢.

٣٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٢٩-١٣٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٨. أورد زامباور فى معرض حديثه عن ولاة البصرة أن عبد الصمد بن على ولى البصرة مرتين ولم يعين تاريخاً محدداً، المرة الأولى عقب أبو الفضل جعفر بن منصور، والثانية عقب ولاية جرير بن يزيد الثانية. انظر: زامباور، معجم الأنساب، ص٦٤. وهذا يتفق مع ما ذكره ابن عساكر من أن عبد الصمد ولى البصرة مرتين الأولى للمنصور والثانية للرشيد. انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٨.

٤٠. يعضد ذلك ما ورد أنه كان لعبد الصمد دور فى فتنة البرامكة مع غيره من مشايخ بنى العباس. انظر: ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٦٢.

٤١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٣٥١، ٣٥٨. تناقلت المصادر ما قيل للرشيد عندما كان عبد الصمد فى مجلسه «... هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعم أمير المؤمنين وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه وذلك أن سليمان بن أبي جعفر عم الرشيد والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس...». لمزيد من التفاصيل انظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ٤٠٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٦؛ ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١١٨.

يحظى بحب وتوقير أقاربه[٤٢] من أمراء بنى العباس[٤٣]، كما كان يحظى كذلك بعطف الخليفة هارون الرشيد الذي كان يجله[٤٤].

ويؤكد المكانة الهامة التى حظى بها عبد الصمد بن على أيضاً أن أحد شوارع بغداد نسب إليه[٤٥]، وقد حدد لنا صاحب تاريخ بغداد مكان هذا الشارع بقوله «... يقع شارع عبد الصمد بن على بالقرب من قنطرة البردان بالجانب الشرقي من المدينة ...» [٤٦].

وتتحدث المصادر كذلك عن الحياة الرغدة التي عاشها عبد الصمد بن على إذ يروى المؤرخ ابن عساكر أنه كان «... على سطح داره على الأبواب سطح يسمى البحر قال القاضي قد رأيته وصعدت إليه وكانت دجلة تجري منه وكان حوله جدران ستر وكان مفروشا بالقراميد فكان إذا جاء المطر سدت المجاري وجمع الماء عليه ووضع فيه زورق وركب فيه عبد الصمد يدور فى سطحه وكانت درجته إلى السطح يركب على حمارته ويصعد به الحمار الدرجة حتى ينزل فى السطح ...»[٤٧].

ويبدو أيضاً أن عبد الصمد بن على قد خالط علماء عصره، رغم أنه لم يكن من أهل العلم فقد ورد اسمه عند علماء الجرح والتعديل الذي عدوه من الضعفاء[٤٨]. وتشير المصادر إلى إصابته بالعمى فى أواخر عمره[٤٩]. كما تسجل وفاته فى «... سنة خمس وثمانين ومائة وقد بلغ من السن إحدى وثمانين سنة[٥٠]، وصلى عليه ليلاً، تولى الصلاة عليه

٤٢. يعكس ذلك ما رواه الذهبي فى معرض حديثه عن وفاة تمام بن العباس «... قال ابن سعد كان تمام من أشد أهل زمانه بطشا وله أولاد وأولاد أولاد فانقرضوا وآخرهم يحيى بن جعفر بن تمام مات زمن المنصور وورثه أعمام المنصور فأطلقوا الميراث كله لعبد الصمد بن علي أخوهم...». انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٤٣.

٤٣. ربما كان مرجع ذلك إلى ما كان يظهره عبد الصمد من حب ومودة لهم؛ حيث يروى أنه عندما حضرت وفاة «...جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس، بن عم المنصور، يقال أنه جاء بتسعة أثواب ليكفن فيها، فما كفن إلا فى ثلاثة أثواب عملاً بالسنة...». انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٢٣٩.

٤٤. على الرغم من ذلك يروى أن هارون الرشيد قد حبسه ثم رضي عنه فأطلقه. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٩٤. وربما كان ذلك بسبب ما ذكره ابن عساكر من أن أحد العامة شكى عبد الصمد للقاضي، فرفض الأخير الذهاب إلى مجلس القضاء، فأقسم هارون أن يذهب عبد الصمد للقاضي حافياً «... وكان عبد الصمد شيخا كبيرا قال فبسطت له اللبود من باب قصره إلى مسجد الرصافة فجعل يمشى ويقول أتعبني أمير المؤمنين أتعبني أمير المؤمنين...». انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٥٢-٢٥٣.

٤٥. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٩٤.

٤٦. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص ٤١١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٦. لمزيد من التفاصيل عن بغداد انظر: Le Strange, *Baghdad During the Abbasid Caliphate*.

٤٧. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٥٠.

٤٨. عرف عنه حديث «أكرموا الشهود فإن الله يستخرج بهم الحقوق» ولكنه عد من الضعفاء، واعتبره أهل العلم بأنه ليس حجة فى مجال الحديث. لمزيد من التفاصيل انظر: العقيلي، الضعفاء الكبير، ج ٣، ص ٨٤؛ الذهبي، المغنى فى الضعفاء، ج ٣، ص ٣٠٢؛ الأندلسي، المحرر الوجيز، ج ٣، ص ٢٣٩.

٤٩. يذكر أن عبد الصمد كان أعرق الناس فى العمى«... فهو أعمى بن أعمى بن أعمى بن أعمى بن أعمى ...». انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٣٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٥٠.

٥٠. ذكر الذهبي أنه توفى وعمره ثمانين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٢٩-١٣٠.

الخليفة هارون الرشيد، ودفن بباب البردان ...»[٥١]، وكان من عجائبه أنه لم يبدل أسنانه التى ولد بها وكانت أصولها صفيحة واحدة[٥٢].

والسؤال الذي يواجهنا الآن هو لماذا صنع كأساً من الزجاج المموه بالبريق المعدني باسم عبد الصمد بن على فى مصر؟

للإجابة على هذا السؤال يجب أن نضع فى الاعتبار المكانة العالية التى حظى بها عبد الصمد فى البلاط العباسي؛ التى جعلت منه منذ البداية أحد المقربين من الخليفة العباسي، إذ كان ضمن آل بيته المصاحبين له عند انتقاله إلى مدينة الكوفة، وكان أيضاً أحد المشاركين فى الدعوة للخلافة العباسية والتمكين لها مثلما أشرنا من قبل، ويجب ألا ننسى كذلك علاقته الوثيقة بمصر كإحدى الولايات التابعة للخلافة العباسية، فقد سبق له عند قيام هذه الدولة أن شارك مع أخويه عبد الله، وصالح بن على فى قتال آخر خلفاء بنى أمية، مروان بن محمد المعروف بمروان الثاني، وهزيمته فى موقعة الزاب عام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م[٥٣].

ولعله كان أيضاً ضمن قوات الجيش العباسي بقيادة أخيه صالح بن على الذي صدرت إليه الأوامر بالتوجه إلى مصر لمطاردة مروان بن محمد الذي لقي حتفه على يد صالح بن على بالقرب من أبى صير الملق بالفيوم، كما رجح كل من ويلسون وسكانلون عند دراستهما لهذا الكأس[٥٤]، فقد روى الطبري أن كتاباً جاء من الخليفة أبى العباس السفاح إلى عبد الله بن على «... أن وجه صالح بن على فى طلب مروان ...»[٥٥]. حقيقة أن المصادر لم تنص هنا صراحة على اصطحاب صالح بن على لأخيه عبد الصمد بن على ضمن هذه القوات، إلا أن من الصعب أن نهمل دور الأخير الفعال فى مساعدة أخويه عبد الله وصالح بن على أثناء تلك الحملات التى وجهتها الخلافة العباسية للقضاء على بقايا نفوذ الأمويين، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى اشتراك عبد الصمد بن على مع أخويه عبد الله وصالح بن على فى حصار مدينة دمشق، إذ بعث به الخليفة أبو العباس على رأس أربعة آلاف جندي لمعاونة أخيه الأكبر عبد الله بن على لإحكام الحصار حول هذه المدينة، حيث نزل أخيه صالح على باب الجابية، ونزل عبد الصمد مع آخرين على باب الفراديس، كما شارك أيضاً فى القضاء على فتنة أبى الورد الذي شق عصا الطاعة على العباسيين فى قنسرين وما حولها، إذ وجهه أخاه الأكبر عبد الله على رأس جيش يتألف من عشرة آلاف فارس للقضاء عليه، وكاد أن يلقى هزيمة منكرة لولا أن سارع جيش أخيه عبد الله إلى نجدته وانتهى الأمر بمقتل أبى الورد فى آخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٣هـ/ ٢٩ يوليو ٧٥١م، والقضاء على هذه الفتنة كما سبق أن نوهنا من قبل.

٥١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٥٣. كان الخطيب البغدادي أكثر تحديداً فى موضع آخر عندما ذكر أنه دفن فى مقابر باب البردان. انظر: تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٣٨.

٥٢. اليافعي، مرآة الجنان، ج ١، ص ٣٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٦. كما يروى من عجائبه أيضاً أنه «... أدرك السفاح والمنصور، وهما ابنا أخيه، ثم أدرك المهدي وهو عم أبيه، ثم أدرك الهادي وهو عم جده ثم أدرك الرشيد وفى أيامه مات ...».انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٩٥-١٩٦.

٥٣. أمينة البيطار، تاريخ العصر العباسي، ص ٣٧-٣٨.

٥٤. لم يدرك كل من ويلسون وسكانلون علاقة القرابة بين صالح بن على وعبد الصمد، إذ ذكرا أنه ربما كان عبد الصمد بن على ضمن قوات الجيش العباسي أثناء ذلك. انظر: Wilson and Scanlon, *Fustat Glass*, p. 110

٥٥. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٤٠.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ويجب أن نأخذ فى الاعتبار أيضاً تولى أخاه صالح بن على ولاية مصر مرتين الأولى عقب مقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية عام ١٣٢هـ / ٧٥٠م[٥٦]، والثانية فى ٢٤ ربيع الآخر١٣٦هـ / ٢٧ أكتوبر ٧٥٣م، حيث بقى فيها قرابة العام والنصف حتى ٤رمضان سنة١٣٧هـ / ٢١ فبراير٧٥٥م[٥٧]، ولا ننسى كذلك مبايعة عبد الصمد بن على لولاية عهد الخلافة أثناء خروج أخيه الأكبر عبد الله على الخليفة أبو جعفر المنصور فى عام ١٣٧هـ / ٧٥٤م. حقيقة أن ولايته هذه كانت تفتقر إلى الشرعية، إلا أن هذا لا يمنع من أنه قد حظى لوقت ما بلقب ولى عهد الخلافة الأمر الذي يعكس بدوره مدى المكانة الرفيعة التى حظى بها عبد الصمد بن على إبان تلك الفترة، فهو شقيق أحد كبار قادة جيوش الخلافة العباسية عبد الله بن على، وشقيق أحد ولاة مصر، صالح بن على، وولى عهد الخلافة العباسية، الأمر الذي يدفع إلى الترجيح بأن هذا الكأس الذي يحمل اسمه والدعاء له ربما كان ضمن مجموعة أخرى من التحف التى أعدت لكي يبعث بها إلى عبد الصمد بن على كهدية من لدن أخيه صالح والى مصر، بيد أن هذا الكأس بقى فى مصر ولم يخرج منها إما لعيب فى صناعته أو لتلف أصابه.

وفى حالة صحة هذا الـرأي فمن الممكن أن نرجح أيضاً بأن صناعة هذا الكأس تمت فيما بين ٢٤ ربيع الآخر١٣٦هـ – ٤رمضان سنة١٣٧هـ / ٢٧ أكتوبر ٧٥٣م – ٢١ فبراير٧٥٥م، أي أثناء ولاية صالح بن على الثانية على مصر، إذ من غير المعقول أن تكون صناعته قد تمت فى أثناء ولاية صالح الأولى على مصر، أي فى سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م، لأنها كانت فترة قصيرة ومليئة بالاضطرابات والقلاقل التى صاحبت تثبيت حكم العباسيين ونشر دعوتهم، ومن غير المعقول أيضاً أن ننسب صناعة هذا الكأس إلى سنة ١٥٥هـ/ ٧٧٢م كما فعل كل من ويلسون وسكانلون؛ لأن عبد الصمد بن على كان منشغلاً وقتها بالولايات التى عهد بها إليه من قبل الخلفاء العباسيين، كولاية المدينة، والجزيرة، ودمشق، والبصرة، أي أنه كان بعيداً عن مصر ولا علاقة له بها من قريب أو بعيد.

خلاصة القول أن التاريخ الأقرب للصواب لصناعة هذا الكأس الذي يحمل اسم الأمير عبد الصمد بن على لا يخرج عن عامي ١٣٦–١٣٧هـ / ٧٥٣–٧٥٥م أي أنه يسبق التاريخ المتعارف عليه حالياً بما يقرب من ثمانية أو تسعة عشر عاماً، وهذا يؤكد بدوره على معرفة مصر الأكيدة بصناعة البريق المعدني، واستخدامه فى زخرفة الأواني الزجاجية، منذ هذا الوقت المبكر من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، الأمر الذى يرجح كفة مصر فى استخدام البريق المعدني قبل كل من إيران والعراق، خاصة وقد أمدتنا حفائر الفسطاط ببقايا صحن صغير من الزجاج يزينه زخارف منفذة أيضاً بمادة البريق المعدني تشتمل على عناصر نباتية باللونين الأصفر والبنفسجي الداكن بالإضافة إلى شريط من كتابات كوفية بسيطة نصها « مما عمل فى طراز الفيلة بمصر سنة ١٦٣هـ (٧٧٩م)»،انظر(لوحة٢) والتاريخ مدون هنا بالأرقام القبطية[٥٨].

٥٦. الكندي، الولاة والقضاة، ص ٩٧–٩٨.
٥٧. زامباور، معجم الأنساب، ص ٣٩.
٥٨. عبد الـرؤوف على يوسف، دراسة فى الزجاج المصري، ص ٦٥٢؛ أحمد عبد الـرازق أحمد، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ص ٢١٢.

اللوحة رقم(٢). بقايا صحن مزين بهادة البريق المعدني–متحف الفن الإسلامي.

أولاً: المصادر والمراجع العربية

إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٩.

أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠١.

أمينة البيطار، تاريخ العصر العباسي، جامعة دمشق،١٩٨١.

الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٣م.

ابن تغرى بردى، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم، علوم الحديث من مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

ابن أبى حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن على أبو بكر،،تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٤.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، المغنى فى الضعفاء، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر،حلب،١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

—، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م.

الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧.

عبد الرؤوف على يوسف، دراسة فى الزجاج المصري، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس–أبريل ١٩٦٩، الجزء الثاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧١.

عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

العقيلى، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى، الضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

ابن عساكر، أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق محب الدين أبى سعيد عمر ابن غرامة العمري، ٧٠ جزءاً، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب دار بن كثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دمشق، ١٤٠٦هـ.

ابن كثير، الحافظ أبى الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، دار التقوى، القاهرة، ١٩٩٩.

الكندي، عمر محمد بن يوسف، الولاة والقضاة، تحقيق رفن كست، بيروت، ١٩٠٨.

ابن ماكولا، على بن هبة الله بن نصر، الإكمال، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

محمد عباس، منارة الفنون والحضارة الإسلامية، متحف الفن الإسلامي، العيد المئوي، القاهرة، ٢٠١٠.

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٣.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Kennedy, H., *The Early Abbasid Caliphate*, London, 1981.

Lassner, J., and Bonner M., *Islam in the Middle Ages*, USA, 2010.

Le Strange, G., *Baghdad During the Abbasid Caliphate*, USA, 2004.

Scanlon, G.T., "Fustat Expedition Preliminary Report part I", *JARCE*, 1965.

Wilson, R.P., *The Arts of Islam, Hayward Gallery*, 8 April–4 July, the Arts Council of Great Britain, 1976.

Wilson, R.P., and Scanlon, G.T., *Fustat Glass of the Early Islamic Period, Finds Excavated by the American Research Center in Egypt 1946-1980*, London, 2001.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net